ظاهرة الثنائية اللغوية وأثرها في تداول العربية الفصيحة

رشدي علي حسن (*)

الملخص

تأتي أهمية هذه الدراسة من مركزية موضوعها في جداول القضايا اللغوية، فقضية الثنائية اللغوية لا تزال الموضوع الرئيس لكثير من الدراسات العالمية، ولا يزال الحوار فيها يستهلك كثيراً من طاقة البحوث العالمية، ويكشف عن أهمية هذه الدراسة استظهار علل ظاهرة الثنائية وآثارها المترتبة على تداول اللغة العربية الأم، وآثارها على المتجهات الفكرية والثقافية عند الأمم.

لذلك جاءت هذه الدراسة لتكشف عن الحدود المعرّفة لمقولة الثنائية اللغوية، ثم تشرف بالبحث على عللها المنشئة وغاياتها وآثارها، وتنظر في أثرها في تداول العربية وتعلمها وتعليمها، وتعرض تجارب عالمية دالة في علاج قضية الثنائية اللغوية؛ فجاءت عناصرها الأساسية: من تصور المفهوم، إلى العلل المنشئة، إلى الغايات، إلى الآثار ومحاكمتها، إلى دعم النتائج بعرض تجارب عالمية.

وقد خلصت الدراسة إلى نتائج وتوصيات مركزية جاء من أبرزها وأجمعها: أن الثنائية اللغوية تستنزف لغتنا العربية بجميع مستوياتها، وتؤخر امتلاك الكفاية في أدائها، وتعطل تفعيلها في مجالات التداول العامة والمتعددة، كما تؤثر الثنائية في تعليم العربية وتعلمها، وتفرض حالة لغوية مختلطة، وتسهم في عسر تعليم اللغة الأم وتعلمها، وأنه لا بدّ من الاهتمام في بحث هذه القضية بدراسات علمية ذات طابع تجريبي وتطبيقي، تحاور أسئلتها وتعالج أطروحاتها. كما يجب الاستفادة من مشاريع الدول المتقدمة في ثنائية التعليم، ودراسة هذه المشاريع على مستوى الجامعات العربية، لا سيما تلك التي أنفقت كثيراً من وقتها ومقدراتها وخرجت بتوصيات رئيسة في الحكم على جدوى التعليم ثنائي اللغة.

* استاذ في اللغة العربية– كلية الاداب – جامعة الزيتونة الاردنية

Bilingual Phenomenon and its Impact on the Usage of Classical Arabic

Roshdy Ali Hassan

Abstract

The importance of this study Stems from a core in the Arabic agendas, as the bilingual is central in many international studies, and the dialogue is still consuming much of the research time and energy. What gives value to this study is the uncovering of problems and disadvantages to the bilingual effect on the use of the Arabic language as the mother tongue.

This study aims at revealing the actual limits and boundaries for the bilingual hypothesis with the intention of discussing its disadvantages, objectives, and effects. The study also looks into its effect on the spread of Arabic language teaching and learning, with review of international experiences in resolving such problem.

The study concluded and reached that the bilingual phenomenon is:

1. Draining our Arabic language at all levels.
2. Causing delays in mastering the language sufficiently.
3. Crippling its spread and use in many avenues.
4. Affecting learning and teaching of the language.
5. Imposing a mixed linguistic environment.

Thus, attention should be given to scientific studies with experimental and practical nature, with questions and dialogue. In addition, we must benefit from the advanced counties and their experience in bilingual learning and teaching, and discuss such projects at the Arab Universities level, especially the well-researched ones that had large budgets and come out with significant recommendations in relation to the use of Bilingual education.

Keywords:
Bilingual, Arabic, English, Society, University, Education, Culture

المقدمة

الحمد لله الذي علم الإنسان، وجعل العربية لسان البيان، وأنزل بها القرآن، والصلاة والسلام على رسوله الكريم وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

فأحاول بهذه الدراسة أن أقف على حدود مشكلة معرفية تلحّ في جداول قضايانا اللغوية، مشكلة الثنائية اللغوية التي كثر فيها الجدال والحوار، وتباينت فيها وجهات النظر، وأحاول أن أستظهر فيها سؤالاً مركزياً يدور على أثر هذه الظاهرة في تداول العربية بمستوياتها المتعددة، وأثرها في تعلم العربية وتعليمها، وبتفكيك هذا السؤال المركزي تنجم أسئلة هذه الدراسة الجزئية، التي تبدأ بالسؤال الكاشف عن الحدود المعرّفة لهذه الظاهرة، ثم سؤال العلل والبواعث، ونحاور فيه علل هذه الظاهرة الداخلية والخارجية وبواعثها بجميع مستوياتها، ثم أقف عند سؤال الغاية والأثر، وأحاول أن أكشف عن آثار هذه الظاهرة بين مقولتي: الدعم والاستنزاف، وأناقش ما افترض فيها من عناصر قبول أو عناصر رفض ونبذ، ثم أقف عند سؤال التعلم والتعليم، وأناقش أثر الثنائية في تعلم العربية، ثم يأتي سؤال التجربة للنظر كيف تعاملت الأمم المتقدمة مع مسألة الثنائية اللغوية، وإلى أية درجة من القبول أو الرفض انتهت تجاربها.

وقامت الدراسة على منحى وصفي حاولت به سبر بعض فصول المسألة، ومعالجة أسئلتها العالقة، وقد تعددت مصادرها بين القديم والحديث، ولأن مسألة الثنائية اللغوية يتجدد فيها الرأي، وتتعدد فيها وجهات البحث، احتجت إلى الرجوع إلى مواقع إلكترونية على شبكة المعلومات العالمية؛ للوقوف على دراسات حديثة وأنظار مستأنفة فيها.

وقد أوصت هذه الدراسة بضرورة إعداد دراسات تطبيقية على مستوى الجامعات العربية لمعالجة هذه القضية، والحكم على عللها، والكشف عن أثرها في تلقي لغتنا العربية وتعليمها وتداولها، كما أوصت بالاستفادة من مشاريع الدول المتقدمة في ثنائية التعليم، ودراسة هذه المشاريع على مستوى الجامعات العربية، لا سيما تلك التي أنفقت كثيراً من وقتها ومقدراتها وخرجت بتوصيات رئيسة في الحكم على جدوى التعليم ثنائي اللغة، وبالاستفادة من تجارب الأمم التي تعدّ متقدمة في التنمية البشرية والتقنيات الحضارية، والتي تحافظ على لغتها الأم مميزاً لهويتها.

أرجو أن أثير بهذه الدراسة أسئلة الثنائية اللغوية، وأن أضع تحت عناية الباحثين بعض حدودها التي تحفز في عقولهم أنماط السؤال الكاشف؛ من أجل علاج هذه القضية اللغوية المركزية التي تشدّ إلى عناصر نظر لغوية وخارج

لغوية.

1. الثنائية اللغوية: الكشف والتصوير

يلزم في عملية الكشف عن مصطلح الثنائية اللغوية (Bilingualism) محاولة توضيح التماهي المصطلحي الكبير بينه وبين مصطلح الازدواجية اللغوية (Diglossia)، فقد وقع جدل كبير في تقرير مضمونيهما بين اللسانيين، فكلا المصطلحين يشير إلى حالة تعدّد لسانيّ أربكت التحديد المصطلحيّ عند اللسانيين، ويحسن هنا أن أستعرض جهود هؤلاء اللسانيين في تقرير مضمون هذين المصطلحين لأصل إلى تحديد لمصطلح الثنائية اللغوية الذي أشتغل به.

ويبدو أنّ للسانيين الفرنسيين اشتغالاً مبكراً بمصطلح الازدواجية (Diglossia)، فقد جهد وليم مارسيه في العام 1930م إلى اجتراح هذا المصطلح ومعالجته، ثم حاول تصويره فعرّفه بأنه: " هو التنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة"[1]، فمارسيه يقرر حالة ازدواج في اللسان الواحد كما هو الحال عندنا في تعدد مجالات التواصل اللغوي بين الفصحى والعامية، ثم جهد شارل فرغيسون (Charles Ferguson) في العام 1959م في تقرير هذا المصطلح لوصف ظاهرة ازدواج اللسان الواحد[2]، ويقف اللسانيون أمام ظاهرة الثنائية (Bilingualism) أو تعدد اللغات، ولكن يقع خبط في تحديد الفرق بين المصطلحين عبّر عنه مارتينيه بقوله: " إن المعيار الدولي في شأن التوسع المفرداتيّ انطلاقاً من الألسن الكلاسيكية للغرب قلّما كان بيّناً، وهو غالباً مُساء الاستعمال من قبل اللسانيين أنفسهم"[3]، ويذهب فيشمان (J. Fishman) إلى عدم اعتبار التفريق بين المصطلحين، ويردّهما إلى الفرق بين التصرف اللغوي الفردي والجماعي، فالثنائية برأيه صفة مميزة للتصرف اللغوي الفردي، أما الازدواجية فحالة مجتمعية في التنظيم اللغوي، أو التصرف اللغوي[4]، وبهذا الجدل اللساني وقع خلط بيّن في تحديد الفرق بين المصطلحين، وكثر السجال في تحديد معالم ظاهرتين لغويّتين: تعدد حالات اللسان الواحد، وتعدد اللغات في المحيط الواحد، وهذا الخلط والحوار اللساني أظهر الحاجة إلى تحديد الفرق بين المصطلحين، ومحاولة ربط كل مصطلح بالظاهرة اللغوية التي يعبّر عنها[5].

ويمكن أن نطمئنّ إلى أنّ النظر المستقرّ في الدرس اللسانيّ الآن يفرّق بين ظاهرتين لغويّتين: الأولى حالة تعدد في اللسان الواحد، كالعاميات والفصحى في محيط تداولنا اللغوي العربي، وهذا ما أطلق عليه أكثر المشتغلين في الدرس اللساني الازدواج اللساني أو الازدواجية (Diglossia)[6]، والظاهرة الثانية حالة تعدد لغات في المحيط التداولي اللغويّ الواحد، وهذا ما أطلق عليه أكثر المشتغلين في الدرس اللساني الثنائية اللغوية (Bilingualism). ويعنيني هنا أن أقف على الحدود الكاشفة لمصطلح الثنائية اللغوية؛ إذ ينبني على هذا الكشف ما أسعى إليه

من رصد تأثير هذه الظاهرة في تداوليّة العربية الفصيحة.

وقد سعى الدكتور نهاد الموسى في الكشف عن حدود هذه المقولة بتقرير مظهرين لسانيين لها:

الأول: فردي: يتمثل في المرء يعرف لغتين معرفة متكافئة أو متفاوتة.

الثاني: مظهر اجتماعي: وهنا يستعمل أفراد المجتمع لغتين مختلفتين، يختارون استعمال لغة في مواقف معيّن، ولغة أخرى في مواقف أخرى، وقد يزاوجون بينهما في الموقف الواحد(7).

فالثنائية اللغوية قد تكون على مستوى فردي، بمعنى أن الفرد يستعمل كلمات لغة أخرى في محيط تداوله، وفي مثالنا، فالفرد يستعمل مثلاً كلمات إنجليزية أو فرنسية أو عبرية في محيط تداوله العربيّ، والمظهر الثاني اجتماعي، فأفراد المجتمع يستعملون لغتين أو أكثر في صعيد لغوي واحد، وهذه ثنائية لغوية على مستوى الدولة مثلاً، كما هو الحال في السودان أو العراق، وقد يعود هذا إلى تعدد الأعراق في هذه الدول، واحتفاظ هذه الأعراق بلغاتها.

فالثنائية اللغوية ترتبط بتعدد اللغات في المحيط الاجتماعي الواحد، وليس بتشظي اللسان الواحد، فهي في محيطنا العربي حالة يتكلم فيها الناس لغتين أو أكثر، فهم يستعملون العربية في المجالات الرسمية كالتعليم وكتابة القوانين والتداول العامّ في أغلب صوره، ويستعلمون لغة أخرى غير عربية على صعيد فردي يظهر بخلط كلمات غير عربية في التداول العربي، أو على صعيد اجتماعي حيث يستعمل مجموعة من الأفراد لغة غير عربية للتواصل في محيطهم، ثم يرجعون إلى استعمال العربية للتواصل مع المحيط العربي العام(8). فنحن أمام فرد في محيط لغوي واحد يستعمل لغتين، أو جماعة في محيط لغوي فيه لغة مسيطرة ويستعملون غيرَ لغة(9). والمحصّل أن الثنائية اللغوية: حالة تعدد لغات في المحيط الاجتماعي الواحد، على صعيد فردي أو اجتماعي.

2. علل الثنائية اللغوية وبواعثها

يمكن أن نجمع علل الثنائية اللغوية وبواعثها في أبعاد حاصرة تتدرج تحتها تفاصيل كثيرة، وهي بواعث وعلل داخلية وخارجية، وأعني بالداخلية ما يرجع إلى طبيعة اللغة وخصائصها، وأعني بالخارجية ما يرجع إلى أنساق محيطة باللغة ولكنها شديدة التأثير فيها، وأبدأ بالعلل الداخلية. والبحث هنا في سمة المرونة اللغوية وقابلية اللغة للاندماج والحلول، ونزوع اللغة إلى التطور والتغيّر، فاللغة كيان مستجيب للاختلاط اللغوي بفعل خصائصه الذاتية، وهذه الاستجابة تسمح بوجود اللغة الهجين أو المركبة من تناصات لغوية، وهذه السمة الداخلية تصلح لتعليل الثنائية اللغوية ذات الطابع الفردي، أقصد تلك التي توصف بالاختلاط اللغوي، والتي يستعمل فيها الفرد كلمات من لغة غير اللغة الرسمية (الوطنية) في محيط تداوله اللغويّ، فاللغة قابلة لدخول هذه الكلمات في نظامها، فهي مستجيبة

بطبيعة نظامها لهذا النسق من الثنائية.

أما العلل والبواعث الخارجية فيمكن تفصيلها من خلال هذه الأبعاد:

1. البعد الحضاري: وهنا يفرض المتحضر لغته لأنه يفرض عناصر حضارته، فهو يفرض الآلات والمخترعات والبرامج، ويفرض معها أسماءها، ويظهر تأثير هذا البعد أكثر نتيجة ضعف التعريب في مثالنا العربيّ، وضعف ملاحقة عناصر الحضارة بالتوجيه اللغوي المناسب؛ فتقتحم أسماء هذه العناصر الحضارية دوائر التداول اللغويّ، بمقدار ما تقتحم مفاعيل هذه الحضارة أسواقنا الاستهلاكية.
2. البعد السياسي: ويندرج تحته مقولات مهمة، أبرزها مقولة العولمة التي تسعى إلى تنميط كلّ المقولات في المقولة الذرائعية والمصلحية الكبرى للدول المسيطرة، ويطال هذا التنميط اللغاتِ القومية أيضاً، لذلك تسعى الدول الكبرى إلى فرض لغاتها إلى جانب اللغات القومية تمهيداً لتمكين لغتها وسيطرتها على التداول بدلاً من اللغات القومية الكثيرة[10]. وفي هذا الإطار يأتي ما أشار إليه الدكتور إبراهيم كايد محمود من عامل الغزو العسكري والإلحاق والضم (Annexation)، فإنّ الدول الكبرى التي احتلت وضمّت الدول المستضعفة فرضت لغاتها على السياق التداولي الرسمي والتعليمي لهذه الدول، وربما جعلت من لغاتها اللغات الرسمية للتداول في هذه الدول المحتلة كما حدث عندما ضمّ الاتحاد السوفيتي دول البلطيق إلى سلطانه، وفرض اللغة الروسية عليها[11].
3. البعد القوميّ: بعض الدول تضمّ أقليات تسعى إلى الحفاظ على قوميّتها وعرقها، ولا يخفى أن اللغة من أبرز عوامل الهويّة لأية أمّة، لذلك تدعو هذه القوميات إلى لغاتها؛ فتحصل الثنائية اللغوية[12].
4. البعد الاقتصادي: شعور الأفراد بأنّ امتلاك لغات متعددة يتيح لهم فرصَ عمل كثيرة ومتميزة، وقيام الوظائف الكبرى على اشتراط امتلاك غير لسان، يدفع بالأفراد إلى تعلّم لغات متعددة، وهذا مناخ قابل لظهور الثنائية اللغويّة، ولعلّ الحالة اللغوية في أكثر الدول العربية اليوم تمثّل شاهداً يدعم هذا الطرح.
5. البعد الاجتماعيّ: بحثَ الدكتور إبراهيم كايد هنا في أثر العلاقات الاجتماعية في نشوء الثنائية اللغوية، ومثّل لها بالمصاهرة والزواج بين أفراد القوميّات المختلفة، حيث تتباين لغة الأب ولغة الأم؛ فتنشأ ثنائية لغوية ضيقة أطلقوا عليها الثنائية المنزلية (Home Bilingualism)[13].
6. البعد النفسيّ: نقف في هذا البعد على كلمة قالها ابن خلدون: " المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب"[14]؛ فشعور هذه الأجيال بالانهزام النفسي أمام الآخر يدفع إلى التعلّق بأنساقه اللغوية والثقافية والاجتماعية، ويحصل شعور نفسيّ بالتفوق عندما يتكلم الفرد بلسان المتفوِّق، ولعلّ هذا السبب الذي يدفع كثيراً من

أبنائنا في الجامعات إلى ما يسمونه ظاهرة (العربيزي) التي تقوم على مبدأ استعمال كلمات إنجليزية في مجال التخاطب باللغة العربية.

7. البعد الدينيّ: إنّ انتشار الدين وتعاليمه في دولة يدفع إلى انتشار لغة هذا الدين، وهذا من أسباب الثنائية اللغوية الأساسية، كما تجد في انتشار الإسلام تأثيراً في انتشار اللغة العربية في بقاع وأمصار كثيرة، وما زلنا إلى اليوم نستقبل وفوداً من المسلمين غير العرب الراغبين في تعلّم اللغة العربية باعتبارها لغة الإسلام ولغة القرآن والعبادة[15].

3. الثنائية اللغوية: مسألة تداول العربية

جهد بعض اللسانيين في تقرير فضل الثنائية وآثارها الإيجابيّة، ولكنّها في جملتها آثار محلّها سياقات خارج اللغة، والإشارة إلى فضل امتلاك لغة ثانية جاء في بعض الآثار الدينية، فقد أخرج ابن حبان في صحيحه عن ثابت بن عبيد عن زيد بن ثابت قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتحسن السريانية؟ قلت: لا، قال: فتعلمها فإنه تأتينا كتب. قال: فتعلمتُها في سبعة عشر يوما[16]. وقال الدكتور نهاد الموسى في فضل الثنائية على الأحادية: " إن تعلّم لغة ثانية، على العموم، يمنح رؤية المتعلّم أفقاً جديداً نحو الآخر والحياة عامة، كما أنّه ينحّي حاجزاً حائلاً دون التفاهم المتبادل، ويكفكف من غلواء التعصّب الأحادي النظرة حتى لدى الآخر المتفوّق الذي يظنّ أنه مستغن بلغته؛ فيفضي به طغيان الزهو المرحلي ذاك إلى رؤية لغوية مغلقة محدودة، ثم يدور به وبلغته الزمن فيأسى لذلك بعد فوات الأوان، ونظير هذا ما ينعاه بعض الباحثين على الفرنسية في بعض أطوارها"[17]

وقد نظر بعض الباحثين في تأثير الثنائيّة على الإدراك، وقرّر أنها تشكّل مرونة إدراكية (Cognitive Flexibility) وقدرة على التقبّل، كما تزيد الثنائية من القدرة على تمثّل المعلومات واستعمالها، وتزيد من القدرة على التعلّم وتقبّل المعرفة، ويرى هذا النفر من الباحثين أنّ الأطفال الذين يتعلمون بلغتين، تتسم نظمهم المعرفية بالتنظيم والسّعة والرقيّ بنسبة أكبر من أولئك الذين يدرسون بلغة واحدة[18] ، وتُظهر تبصرات اللسانيّ وروف (Whorf) واعتقادتُه اللسانية أنّ الثنائية اللغوية تعزّز نظرة المتحدث باللغة واعتقاداته في الأشياء[19]. فآثار الثنائية ترتبط في هذه الأبصار بأنساق التفكير، والقدرة على التمثّل، وسعة الرقعة المعرفية، وحالة النظرة إلى العالم والأشياء، والقدرة على التقبّل والتكيّف، وسعة الاطلاع على جهود الآخر، ونفي التعصّب الناتج عن حواجز التواصل اللغويّ بين الثقافات والحضارات، فمعرفة اللسان تتيح المجال لفهم الأنماط النفسية والثقافية والحضارية للآخر؛ فتزيد نسب الانفتاح على آرائه وثقافته وبيئته النفسية والعقلية، وتزيد نسب التقبّل بين الأفراد والشعوب.

ولكنّي أفرّق في هذا المعرض بين الثنائية بمعنى معرفة لسان الآخر

والثنائية التداولية، ولعلّ أطروحات اللسانيين السابقين ترتبط بالثنائية المعرفية وليس التداولية، ولا شكّ في أنّ الثنائية المعرفية تزيد المعرفة والتقبّل للآخر، وتزيد نسب التقارب الثقافي والحضاري بين الناس، وتقرّر حالة تثاقف نافعة بين الشعوب، وعلى هذا المعنى أحمل أمر النبي صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة بتعلم لغات أخرى غير العربية، أما الثنائية التداولية، وأقصد بها استعمال لغة هجين (عربيزي أو فرانكو أرب)، أو استعمال لغات متعددة في الجماعة الواحدة في مجالات تداول متعددة، فحالة تحتاج إلى نظر وفحص لتقدير عواقبها وآثارها على اللغة الأمّ.

وأول الطرح أنّنا نعاني من ثنائية تداولية قسرية واغلة زحفت إلينا في سياق تاريخيّ من تراجع العربية في ظروف سياسية واجتماعية متعددة، ومن انبهار العرب بما أصابه الغرب من التقدم في العلوم والصناعات، ونجم عن ذلك تقابل صارخ بين عربية مستضعفة ومستهدفة وإنجليزية أو فرنسية تمثلان رمزاً للتفوق، كما يطرح الدكتور نهاد الموسى[20]. وبه فقد استقرّ أثر الشعور بقيمة لغة المتفوّق من خلال الشعور بتفوّقه، وهذا دفع الكثير من أبناء العربية إلى التواصل بهذه الألسنة التي تُشدّ إلى أمم متفوّقة في الصعيد الحضاري والتقنيّ، أو على الأقل دفعهم إلى تهجين العربية بكثير من كلمات لغات هذه الأمم المتفوقة، والأنكى من ذلك أن يتولد شعور، على الصعيد النفسيّ، من جراء هذه الحالة بتخلّف اللغة وتخلّف الناطقين بها، وارتباطهم بأنماط ثقافية واجتماعية متخلّفة، ولا شكّ في أنّ هذه الحالة الشعورية تؤثّر في تداول العربية بجميع رتبها، وعلى رأسها الفصيحة، وتخلق عزوفاً عند هذه الأجيال عن تعلّمها وتلقيها وتداولها، لأنّه قرّ في نفوسهم عدم جدوى تداولها، وعدم صلوحها لمقتضيات العصر الحضاري الذي يعيشون فصوله، وهذه الحالة من هبوط حضارة أهل اللغة وثقافتهم، وهذا الشعور السلبي نحو اللغة وتقرير تخلفها، أمران يؤديان إلى موت اللغة أو اندماجها في لغات أخرى وذوبانها فيها[21].

ولا يخفى أن حياة اللغة وموتها مرتبط كذلك باستعمالها وتداولها، والثنائية التداولية تخلق حالة من الاستبدال التداوليّ، فالكلمة الأجنبية التي تدخل مجال التداول اللغوي تؤدي إلى ترك استعمال الكلمة العربية، وهذا يؤدي إلى موت الكلمة بترك استعمالها، أو تأهيلها للموت بحصرها في أطر تداول ضيقة، ويمكن التمثيل على الاستبدال التداولي في محيطنا العربي المشرقي بكلمات مثل: (done) أو (ok) أو (already) أو (sorry) أو (yes)، وهذه كلمات بات الأطفال والبالغون يستعملونها من غير شعور بعملية الاستبدال هذه، وهذا مؤشّر خطير يُظهر أن استعمال هذه الكلمات جعلها من أجزاء النظام التوصيلي اللغوي عند هؤلاء، ومعنى هذا أن الكلمات العربية الأصلية مؤهلّة للموت بمقتضى قانون اللسان في هذه الحالة؛ بسبب طغوى هذه الكلمات الأجنبية وتمكنها من نظام

التوصيل اللغوي عند هؤلاء المتكلمين بها[22].

وأشير هنا أيضاً إلى أثر الثنائية اللغوية التداولية على أنماط العربية القارّة وأساليبها وقواعدها، لأنّ تسلل اللغة الأجنبية لا يقتصر على المفردات، بل يتعدى ذلك إلى قواعد اللغة الأم وأساليبها، فاللغة الأجنبية تفرض قواعدها وهذا يؤدي إلى تفكيك نظام اللغة الأم، فإذا انضم إلى موت مفرداتها تفكيك أنظمتها، تعذّر استمرار العربية فضلاً عن تداولها، وهذه حالة تقف عائقاً أمام تداولية اللغة الأم، بل هي حالة موت واستنزاف للغة الأمّ، أضف إلى ذلك مشكلات الترجمة الحرفية التي تعاضد الثنائية في تفكيك أنظمة العربية، وتُدخل في جداولها قواعد غريبة وأساليب مخالفة لأساليبها.

وإذا تتبعنا مثول العربية الفصيحة أو شبه الفصيحة في مجالات تداولها المتعددة بالملاحظة، وجدنا تأثير الثنائية اللغوية واضحاً جلياً في تغيير أساليبها وأنظمتها، وأقصد بمجالات التداول: الإعلام بأنواعه، والخطابة، ومواقع التواصل الإلكترونية، وغيرها من الكتابات وفصول مثول العربية بمستوياتها المتعددة. ومن أمثلة ذلك:

1. تأخير الجارّ على المجرور: قد يتواتر بسبب الثنائية اللغوية أو الترجمة الحرفية تغيير في تركيب العربية التي يتقدم فيها الجارّ على المجرور (Pre-Positional)، فيأتي فيها الجارّ بعد المجرور (Post-Positional)، على سمت لغات أخرى تخالط العربية في مجالات التداول، كقولهم: لقد كان غاضباً، إنّه لم يكلمني حتى. وكان مقتضاها أن تكون: لقد كان غاضباً، حتى إنه لم يكلمني[23].
2. التغليب في الخطاب: من أساليب العربية تغليب خطاب المذكر على المؤنث، والعاقل على غير العاقل، لكنّنا بتنا نخالف هذا الأسلوب، ونقدّم التأنيث في الخطاب على التذكير، فنقول: سيداتي آنساتي سادتي. وهذا من جراء طغوى الإنجليزية في مجالات تداول العربية وفي مجال الترجمة، فهم يقدمون خطاب الأنثى ويقولون: Ladies and Gentlemen[24] .
3. تقديم الضمير على مرجعه المتأخر في لفظه ورتبته: وقد شاع هذا في أساليب العربية من جراء الثنائية الإنجليزية والترجمة الحرفية، كقولهم: في حديث له عن النظافة أشاد المدير بموظفيه وجهودهم. وهذه الجمل جاءت من جراء تسلل نظام الجمل الإنجليزية، فيمكن ترجمة الجملة السابقة من الجملة الإنجليزية[25]:

In his speech about cleanness, the manager appreciated his Employees and their efforts.

وقد شاع هذا الأسلوب في معرض تداول العربية من جراء الثنائية اللغوية، وتسلل أنظمة اللغة الإنجليزية، فكثيراً ما نسمع في الإذاعات والمحطات

ونقرأ في الصحف جملاً من هذا القبيل:

- في خطاب له، أكّد وزير الثقافة ...
- في كلمة لها، شكرت مديرة المدرسة ...
- إلخ ...

1. إهمال واو العطف: يشيع أيضاً في الجملة العربية الحديثة إهمال واو العطف وظهورها في آخر معطوف، كقولهم: قرأتُ رواية، قصيدة، ومسرحية. وواضح أنّ هذا من جراء هيمنة أنظمة الإنجليزية[26].
2. ذكر الفاعل بعد البناء للمجهول: يشيع أيضاً في الجملة العربية الحديثة ذكر الفاعل بعد فعل مبني للمجهول، وهذا من جراء شيوع أنظمة الإنجليزية، ومن جراء الترجمة الحرفية. فيقولون مثلاً: نوقش البحث من قبل لجنة علمية. وهذه الجمل جاءت من أنظمة الجمل الإنجليزية، كقولهم[27]: The cat was killed by Ali.
3. استعمال الكاف في غير مواضعها في مقابلة (as) الإنجليزية: وهذا شائع جداً في استعمال العربية، وهو استعمال غير سليم جاء من طغوى أساليب الإنجليزية، فيقولون مثلاً: أنا كمدير ... هو كطالب ... وهذا أسلوب مقبول في الإنجليزية فيقولون مثلاً[28]:

As a manager of the company, he decided to dismiss the Secretary.

4. ترك استعمال المفعول المطلق: شاع أيضاً استعمال عبارات من مثل: بصورة وبشكل وعلى نحو، لتحلّ محل المفعول المطلق، فيقولون مثلاً: تحسنت حالة المريض بصورة كبيرة. وهي ترجمة للعبارة الإنجليزية: (The patient health has been greatly improved)، أو يقولون: تطور الاقتصاد بشكل واضح ، وهي من العبارة الإنجليزية[29]:

(The Economy has been noticeably developed)

5. إهمال الفرق بين نظام الأفعال في العربية ونظامها في اللغة الثانية: فيطغى من جراء ذلك نظام الأفعال في اللغة الثانية على نظامها في العربية، ومثاله في التعدي واللزوم، فيجعلون اللازم في العربية متعديا بنفسه بسبب تعديه بنفسه في اللغة الثانية، ومثاله قولهم: وصل فلسطينَ الأمينُ العام للأمم المتحدة صباح هذا اليوم. وهذا لأنهم يقولون في اللغة الثانية (الإنجليزية)[30]:

UN Secretary General reached Palestine today in the morning.

6. الجمع بين ثنائية الألفاظ والتراكيب: والأنكى أننا قد نقف على هيمنة خطيرة للغة الثانية، فتختلط فيها اللغتان اختلاطا سلبيا يقضي بهيمنة اللغة الثانية على مفردات العربية الأمّ وأساليبها، ومثال ذلك في مجالات تداول العربية قولهم: السلام مول ... إلخ.

ومن مشكلات الثنائية اللغوية مسألة التداخل الصوتي، وتظهر هذه المشكلة كثيرا عند الأطفال، إذ تتداخل أصوات اللغة الثانية مع أصوات اللغة الأم وتطغى عليها، وربما تزداد حدة هذه المشكلة عند الأطفال الذي يتعلمون في مدارس متعددة اللغات، أو الأطفال الذين يخالطون مربيات أو مربين غير عرب، فاكتساب اللغة يرتبط ارتباطا مركزيا بالتفاعل مع البيئة ونظام التنشئة الذي ينمو فيه الطفل[31]، ولا شكّ في أنّ اللغة الثانية تكون في بعض المجتمعات مكوّناً مركزيا من مكونات البيئة والتنشئة، ترافق اللغة الأم في ضمن هذا الإطار الاجتماعيّ، ويؤدي هذا الأمر إلى مسألة الاختلاط اللغوي في مستوياتها كافة، وأخص هنا المستوى الصوتي، فتبدأ أصوات اللغة الثانية تنافس أصوات اللغة الأم، وتتحدد الغلبة هنا بنسبة السماع والاستعمال في محيط الطفل التداوليّ، وربما تصل حدة الاختلاط اللغوي عند بعض الأطفال إلى درجة غياب حالة اللغة الأم في حقّهم، فنكون أمام طفل يتكلم لغة مختلطة تماما.

ونحن نلمس حدة هذا الأمر في أطفالنا الذين يخضعون لنظام دراسة الإنجليزية في سن مبكرة، حيث يخلطون أحيانا بين أصوات العربية والإنجليزية في نطقهم، وتزداد حدة المشكلة مع الأطفال الذين يرجعون في محيطهم العام إلى بيئة تستعمل لغة مختلطة من العربية والإنجليزية، حيث يصعب عليهم نطق بعض الأصوات العربية، ويميلون إلى نطقها بالإنجليزية بسبب حاكمية الاستعمال والسماع، فالطفل لا يتعرض إلى العربية الفصيحة أو على الأقل العربية الخالصة، لذلك يعسر عليه تلقي هذه الرتبة اللغوية، والحقّ " أنّ كل الجهود التي يقوم بها اللغويون أو العاملون في مجال تعليم اللغة تذهب سدىً إذا لم نعرّض الطفل بما فيه الكفاية للغة المستهدفة(Target Language). وهذا ما نفتقده ونحن بأشد الحاجة إليه عند تعليمنا لغتنا العربية الفصحى"[32].

4. الثنائية اللغوية: مسألة تعلّم اللغة الأمّ

ويبقى أمامنا سؤال رئيس: هل تؤثر الثنائية اللغوية في تعلّم العربية وتعليمها؟ لعلّ الإجابة عن هذا سؤال تحتاج إلى دراسات كثيرة تقوم على ملاحظات وقياسات لمستويات الطلبة، ولكن يكفي أن أشير في هذا المقام إلى بعض الملحوظات العلمية التي يجب أن تثير عندنا مجموعة من الأسئلة عن مسألة الثنائية وتعلم العربية. والحقّ أنّ هذه المسألة استهلكت مساحة كبيرة من النظر وطاقة كبيرة من البحث، ومعَ ذلك استمر فيها الجدال والمحاورة ومعاودة النظر.

إنّ النظر في مسألة الثنائية وتعلّم العربية يُشدّ إلى ثنائية المنفعة والكلفة التي تحكم البحث في مثل هذه المسائل[33]، والمنفعة والكلفة هنا ترتبط باللغة الأولى بين التطوير والاستنزاف، وترتبط أيضاً باستراتجيات التعلم والتعليم، وبقيم المجتمع وعاداته وتقاليده أفكاره. وأول النظر في هذه المسألة النظر في طبيعة الظاهرة اللغوية، فاللغة كما مرّ تحيا بالاستعمال والتداول، والتعليم هنا ينقل خبرات

لغوية لكنه لا ينقل الظاهرة اللغوية، ولكي يكون التعلّم ناجحاً فلا بدّ من مثول اللغة في المجال التداولي للطالب المتعلّم، وهذا يعني أنّ تعليم اللغة بمعنى نقلها لتكون عنصراً من النظام اللغوي للطفل، لا يكون بمجرد تطبيق استراتيجيات التعلّم والتعليم، بل إنّ خصوصية الظاهرة اللغوية تفرض عنصراً اجتماعياً تداولياً لنجاح تعليم اللغة وتعلمها، فإذا كان الطفل يستعمل غيرَ لغة في تداوله أدّى هذا إلى عسر نقل اللغة الأم لتكون عنصراً من نظام الطفل اللغوي، فالثنائية اللغوية في هذه الحالة تمثّل حاجزاً يُثقل عملية تعلم اللغة الأمّ وتعليمها، ويعرقل مسير تشكيل نظام لغوي يضمن تحقق حالة لغوية عند الطفل نسميها: اللغة الأمّ.

ويرى بعض الباحثين أن الثنائية اللغوية تؤدي إلى حالة اختناق لغويّ واختلاط لغوي، حتى نصل إلى أزمة لغوية تتمثّل بحالة اللغة الهجين[34]، وهذه اللغة الهجين تعرقل عملية تعليم اللغة الأم لأن الطفل لا يرجع في تطبيقاته اللغوية إلى لغة متميزة يمكن أن تتميز في نظامه اللغوي، وقد تنبّه بعض المتحمّسين للثنائية اللغوية والمنظرين لفوائدها لهذه الأزمة ولأثرها في عرقلة تعلم اللغة الأم وتعليمها، فطالبوا بضرورة تحقق التمييز بين هذه اللغات في البنية المعرفية للطفل[35]، ولكني أنازع ، على الأقل، بسهولة هذا التحقق، فالمصير المحتوم لهذه الثنائية الوصول إلى اللغة الهجين، وهذه حالة يعسر معها تعليم لغة أمّ أو تعلمها، كما يعسر معها استمرار حياة لغة متميزة.

كما أنّ الثنائية اللغوية ترسّخ مبدأ التبادل الوجوديّ، فبناء على صعوبة التمييز بين اللغات في التداول الثنائي، يعسر استمرار لغتين متميزتين في الثنائية التداولية، وهذه الحالة تؤسّس لعملية التبادل الوجودي، بمعنى أن اللغة التي تمتلك عناصر سيطرة أكثر ستحلّ محل اللغة الثانية، فالطفل هنا سيبني نظاماً لغوياً يقصي نظاماً آخر، ولا يقوم معه، بل يبنيه على أنقاض النظام اللغوي للغة الأمّ أو اللغة الأولى[36]، ويتعمق أوبلر وماهيشا (Obler and Mahesha) وينظران في أثر الثنائية على انتظام اللغة الأولى في دماغ الطفل، ويذهبان إلى أنّ كيفية اكتساب اللغة الثانية وكيفية تعلّمها وتعليمها، حالات تؤثر في كيفية تنظيم اللغة الأولى وترتيبها في الدماغ بناء على نتائج بحوث الدماغ اللغوية العصبية[37]. فنحن هنا أمام تأثير وتأثر، فالثنائية اللغوية التداولية تفرض حالة تبادل وجودي يعسر معها تعليم لغة غير متميزة قد حلّت مكانها لغة ثانية متميزة، وتعليم لغات مختلطة للطفل يؤدي إلى خلخلة الانتظام اللغوي عنده، ويفرض حالة التبادل الوجودي الذي يؤدي إلى موت اللغة الأم في النهاية. ولذلك أشارت بعض الدراسات إلى أنّ اضمحلال اللغة الأولى وتآكلها يكون بنسب كبيرة عند أولئك الذين تعرضوا للتعليم الثنائي اللغة، حتى يصل إلى ظاهرة موت اللغة [38].

وفي المقابل تشير بعض الدراسات إلى أنّ كفاية الطفل في التداول بلغته الأمّ، وتمكنه من هذه اللغة يساعد في تعلّم سريع وجيّد للغة الثانية[39]، وقد أشار

في هذه القضية البروفسور دينا أكامبو (Dina S Ocampo) من جامعة الفلبين إلى أن الدراسات الدولية أكدت أن تدريس الأطفال باللغة الأم يحسّن قدرتهم على تعلّم الإنجليزية والفلبينية واللغات والمواضيع الأخرى[40]، وذلك بسبب انتفاء ظاهرة التبادل الوجودي، وقيام نظام لغوي متميز عند الطفل. وتنجم في هذا المعرض مسألة تراجع استراتيجيات الإخضاع في الإجرائية اللغوية عند الطفل نتيجة ظاهر الثنائية اللغوية، ففي السنوات الأولى يحاول الطفل الذي تكوّن عنده نظام لغوي متميز أن يخضع اللغة الثانية لأنظمة لغته الأم، ثم ما يلبث أن يصنف كل لغة ضمن قواعدها ونظامها، ولكن استعمال اللغة الثانية (الثنائية التداولية)، والتداول الدائم والمتكرر لها، يعكس الأمر فيبدأ الطفل في إخضاع لغته الأم للغة الثانية، وتزداد هذه الحالة في التعليم ثنائي اللغة، أقصد في المدارس التي تعلم باللغة الثانية أكثرَ مواد الدراسة، وهذه حالة تؤدي إلى اضمحلال اللغة الأم وعسر تعلّمها وتعليمها[41].

وأخيراً أقف في مسألة الثنائية وتعلّم اللغة الأم على بعض المشاريع العالمية؛ لتكون رافداً لأطروحات أثر الثنائية اللغوية على تعلم اللغة الأم. وأبدأ بهذه الحالة التي ذكرها الدكتور نهاد الموسى، وسأنقلها بحرفها وطولها نظراً لأهميتها في قضية الثنائية والتعليم[42]

" كان التدريس في أوساط المهاجرين اليهود إلى فلسطين بلغات مختلفة، ففي المستوطنات الزراعية كان التدريس باللغة الفرنسية، أو باللغة الألمانية، وفي القدس كان التدريس باللغة الإنجليزية، وفاقاً للمنظمات التي كانت تشرف على التعليم. ولكنّ الحركة الصهيونية أصرت على التدريس بالعبرية، ولما لم تنصع تلك المنظمات لهذا الأمر نشبت حرب اللغات التي وصلت إلى ذروتها سنتي: 1913-1914، ففي سنة 1913سيطرت اللغة الألمانية على اليهود في فلسطين، وحينئذ أرادوا إنشاء التخنيون (معهد الهندسة التطبيقية)، ومدرسة ثانوية، ومعهد لتدريس العلوم التقنية في حيفا، وفي 1913/10/13 اتخذ مجلس أمناء المشروع قراراً يبقي التدريس باللغة الألمانية، وذلك لإكساب المتعلمين الثقافة الغربية، ولتسهيل الحصول على المعرفة، واعترض الأعضاء الصهيونيون في المجلس على القرار؛ إذ رأوا فيه ضربة لإحياء العبرية، وقدموا استقالاتهم من المجلس، وتوجهوا إلى المربين وأعضاء نقابة المعلمين معلنين الإضراب في المستوطنات اليهودية، ولم تثن كلّ الذرائع التي استخدمت ... لإنهاء الإضراب الصهيونيين عن مطلبهم، وأصبح التعليم بالعبرية في سنة 1914 بالفعل قراراً يلزم جميع المؤسسات اليهودية في فلسطين".

والمفهوم أن أمّة لن تتميز بعنصر هوية كما تتميّز بلغتها، وقد أدرك هؤلاء هذه القضية؛ فسعوا في الحفاظ على التعليم بلغتهم ليتميزوا أمة لها حدود تعريفية ووجودية، " فالأمة لا تنهض بلغة غيرها، فإنّ الأمم لا تنهض ولا تتقدم إلا

بلغتها، ولم يسجل التاريخ أن نهضت أمة بغير لغتها"[43]، ويكفي أن نستظهر في هذه القضية تجارب أمم متقدمة حافظت على لغتها هوية مميّزة كاليابان وكوريا الجنوبية وغيرهما.

ونذكر في هذا المعرض المشروع البريطاني، فقد موّلت الحكومة البريطانية مشروعاً لتعليم الفرنسية في المرحلة الابتدائية عام 1964 لمدة عشر سنوات (1964–1974)، وشمل المشروع (35%) من مدارس إنجلترا وويلز، وشملت التجربة الفئة العمرية من سن (8 – 13)، وقامت المؤسسة الوطنية للبحوث التربوية (NFER) بتمويل دراسة طويلة تشمل السنوات العشر للمشروع؛ لقياس اتجاهات الطلبة وأدائهم، وكشفت الدراسة أنه لا يوجد فوارق ذات دلالات إحصائية بين أداء التلاميذ الذين درسوا الفرنسية من سن الثامنة، والتلاميذ الذين بدأوا بدراستها في مرحلة الثانوية، ولذلك أوصت الدراسة بأنه لا فائدة من توسيع المشروع أو استمراره؛ فأعلنت الوزارة فشل الموضوع، وأسدل الستار على تعليم لغة أجنبية في المرحلة الابتدائية[44]. وكذلك حصل في مشروع اسكتلندا، فقد مولت حكومة الإقليم مشروعاً لتعليم الفرنسية في الستين من القرن الماضي في المرحلة الابتدائية، ثم أعلنت فشل المشروع[45].

ودلالة هذا الأمر ناطقة بأن استنزاف مقدرات الدول لتعليم اللغة الأجنبية في سن مبكرة ليس خطة حكيمة، لأنه لا يعطي مؤشراً واضحاً على تقدم الحالة التعليمية للغة الثانية، ولكنه ربما يعطي مؤشراً واضحاً على استنزاف اللغة الأم بمقدار أكبر من استنزاف مقدرات الأمم.

ونذكر هنا أيضاً المشروع الفلبيني للتعليم ثنائي اللغة الذي تراجعت عنه حكومة الفلبين بعد سبع وثلاثين سنة من تطبيقه[46]. فالذي يظهر من التجارب العالمية، ونتائج الدراسات الدولية، وتوصيات المنظمات العلمية الدولية، عدم جدوى تعليم لغات أجنبية في سن مبكرة، ومن جهة أخرى يظهر أن تعليم لغة أجنبية في سن تقرير الكفاية اللغوية عند الطفل، وتشكيل النظام اللغوي للغة الأم عنده، يؤدي إلى إغراق الطفل في ثنائية لغوية تستنزف لغته الأم، ولا تجدي كثيراً، بحسب المؤشرات، في دعم تلقيه لغة ثانية.

الخاتمة

حاولت في هذه الدراسة أن أقف على حدود مسألة الثنائية اللغوية التي تلحّ في قضية تلقي العربية الفصيحة وتداولها، واستظهرت في البداءة مفهوم الثنائية وحدودها المعرفية، ثم حاولت الوقوف على آثار هذه الظاهرة وعللها وبواعثها، وخرجت هذه الدراسة بالنتائج والتوصيات الآتية:

1. إن الثنائية اللغوية تستنزف لغتنا العربية بجميع مستوياتها، وتؤخر امتلاك الكفاية في أدائها، وتعطل تفعيلها في مجالات التداول العامة والمتعددة.
2. تتعدد بواعث الثنائية اللغوية وتتكاثر معطيات وجودها، من بعد نفسي إلى اجتماعي إلى اقتصادي، وعلاج هذه الظاهرة يفرض إعداد بحوث جادة في علاج هذه الأبعاد، وتقرير الآثار السلبية لها على هوية الأمة ولغتها وحدود ثقافتها.
3. تؤثر الثنائية في تعليم العربية وتعلمها، وتفرض حالة لغوية مختلطة، وتسهم في عسر تعليم اللغة الأم وتعلمها، ولا بدّ من الاهتمام في بحث هذه القضية بدراسات علمية ذات طابع تجريبي وتطبيقي، تحاور أسئلتها وتعالج أطروحاتها.
4. يجب الاستفادة من مشاريع الدول المتقدمة في ثنائية التعليم، ودراسة هذه المشاريع على مستوى الجامعات العربية، لا سيما تلك التي أنفقت كثيراً من وقتها ومقدراتها وخرجت بتوصيات رئيسة في الحكم على جدوى التعليم ثنائي اللغة.
5. لا بدّ من الاستفادة من تجارب الأمم التي تعدّ متقدمة في التنمية البشرية والتقنيات الحضارية، والتي تحافظ على لغتها الأم مميزاً لهويتها، كتجربة كوريا الجنوبية واليابان مثلاً، والوقوف على أسباب حفاظها على لغتها، ودور ذلك في تقدمها الحضاري والثقافي.
6. الدعوة إلى توحيد الجهود في الجامعات العربية من أجل الخروج بتوصيات حاكمة تعالج مسألة الثنائية اللغوية التي باتت تسيطر على مفاصل المؤسسات التعليمية في الوطن العربي، بل باتت تتمدد إلى مفاصل التداول كافة.

الهوامش

1. محمد راجي، ازدواجية اللغة: نظرة في حاضر اللغة العربية، وتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، السنة الثالثة، العدد (9-10)، 1980، ص121. وينظر: إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية)، المجلد (3)، العدد (1)، 2002، ص55.
2. ينظر: لويس كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة: حسن حمزة، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008م، ص78. وإبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، ص56.
3. المرجع نفسه، ص56
4. يراجع: إبراهيم صالح الفلالي، ازدواجية اللغة: النظرية والتطبيق، ط1، مكتبة عبيكان، الرياض، 1997م، ص 126-127. وللتوسع في آراء اللساني الأمريكي فيشمان انظر: لويس كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ص 81-82.
5. للتوسّع في بحث هذا الخلاف والوقوف على الآراء المتعددة فيه انظر: إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، ص55 وما بعدها.
6. ينظر: نهاد الموسى، الازدواجية في العربية: ما كان، وما هو كائن، وما ينبغي أن يكون، ندوة الازدواجية في اللغة العربية، مطبعة الجامعة الأردنية، 1988، ص84. وإبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، ص 59-60. و للتوسع في مفهوم الازدواجية ينظر: نهاد الموسى، الثنائيات في قضايا اللغة العربية، ط1، دار الشروق، عمان، 2003م، ص125 وما بعدها. وينظر:
David, Crystal, A Dictionary of Linguistics and Phonetics, Oxford: Blackwell, 2008, p145.
7. نهاد الموسى، اللغة العربية في العصر الحديث، قيم الثبوت وقوى التحول، ط1، دار الشروق، عمان، 2006م، ص150.
8. ينظر: محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين، ط1، جامعة الملك سعود، الرياض، 1988م، ص17-18.
9. David, Crystal, A Dictionary of Linguistics and Phonetics, p53. and Linguistics Society America, (Bilingualism), http://www.linguisticsociety.org
10. للتوسع في مسألة اللغة والعولمة انظر: نهاد الموسى، اللغة العربية في العصر الحديث، قيم الثبوت وقوى التحول، ص163 وما بعدها.
11. إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، ص77-78.
12. المرجع نفسه، ص78. وانظر: لويس كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ص 84 -85.
13. إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، ص 78.
14. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: حجر عاصي، دار الهلال، بيروت، 1983م، ص101.
15. للتوسّع انظر: إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، ص79. وقد تختلط أسباب الازدواجية اللغوية مع أسباب الثنائية اللغوية فينظر: نهاد الموسى، قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث، ط1، دار الفكر، عمان، 1987م، ص64.
16. ابن حبان، محمد بن حبان (354هـ)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب الأمير علاء الدين الفارسي (739هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988م، ج16، ص84.
17. نهاد الموسى، اللغة العربية في العصر الحديث، قيم الثبوت وقوى التحول، ص 151.
18. Hanako Yoshida, The Cognitive Consequences of Early Bilingualism, University of Houston, www.zerotothree.org/ reprints

19. Judith, F and Annette, M, Hand Book of Bilingualism, Oxford University Press, 2005, p436
20. نهاد الموسى، اللغة العربية في العصر الحديث، قيم الثبوت وقوى التحول، ص 151.
21. للتوسّع ينظر:David, Crystal, Language Death, Cambridge University press, p68.
22. للتوسّع ينظر: David, Crystal, Language Death. And: How Language breaks down, http://ww.davidcrystal.com/David_Crystal/articles.htm
23. استفدت المثال والطرح من: نهاد الموسى، اللغة العربية في العصر الحديث، قيم الثبوت وقوى التحول، ص 95.
24. انظر: زاهر حنني، وماجد حسنين، الترجمة إلى العربية وأثرها في شيوع الأخطاء اللغوية، ص217، مؤتمر: http://scholar.najah.edu/sites/default/files/conference-paper/translation-arabic-and-prevalence-linguistic-mistakes.
25. المرجع نفسه، ص 217-218
26. المرجع نفسه، ص 218
27. انظر: زاهر حنني، وماجد حسنين، الترجمة إلى العربية وأثرها في شيوع الأخطاء اللغوية، ص 219.
28. المرجع نفسه، ص 222.
29. استفدت هذه الأمثلة من: محمد عمر فضل الله، أثر الترجمة في الأخطاء الشائعة في اللغة العربية، أطروحة دكتوراه، إشراف الدكتور: عبد الله محمد أحمد، جامعة الخرطوم، 2009م، ص 117
30. انظر: زاهر حنني، وماجد حسنين، الترجمة إلى العربية وأثرها في شيوع الأخطاء اللغوية، ص 224.
31. انظر:
Kendra Knudtzon, Language Development In Children, Research Paper, 1998, p12. http://www.cs.hmc.edu/~kknudtzo/portfolio/papers/languageDevelopment.
32. موسى حتاملة، نظريات اكتساب اللغة الثانية وتطبيقاتها التربوية، القسم الثاني، ص72.
33. ينظر:
Kenji Hakuta and Eugene E, Garcia, Bilingualism and Education, American Psychologist, V44, No2, 1989, p374.
34. إبراهيم الحارثي، تأثير التعليم ثنائي اللغة على اللغة الأم، مجمع اللغة العربية الأردني، 2011م، www. Majma.org.jo
35. ينظر:
Hanako Yoshida, The Cognitive Consequences of Early Bilingualism, University of Houston, www.zerotothree.org/ reprints.
36. إبراهيم الحارثي، تأثير التعليم ثنائي اللغة على اللغة الأم، مجمع اللغة العربية الأردني، 2011م، www. Majma.org.jo
37. راوية بربارة، المدارس ثنائية اللغة يدا بيد نحو بناء مجتمع مغاير، كتاب دراسات 2013، ص90، الرابط:
http://www.dirasat-aclp.org/arabic/files/dirasat_6-11.pdf
38. إبراهيم الحارثي، تأثير التعليم ثنائي اللغة على اللغة الأم، مجمع اللغة العربية الأردني، 2011م، www. Majma.org.jo
39. انظر: نهاد الموسى، اللغة العربية في العصر الحديث، قيم الثبوت وقوى التحول، ص80، وراوية بربارة، المدارس ثنائية اللغة يدا بيد نحو بناء مجتمع مغاير، ص90.
40. http://www.inquirer.net . وانظر: انظر: إبراهيم الحارثي، تأثير التعليم ثنائي اللغة على اللغة الأم، مجمع اللغة العربية الأردني، 2011م، www. Majma.org.jo
41. انظر: إبراهيم الحارثي، تأثير التعليم ثنائي اللغة على اللغة الأم، مجمع اللغة العربية الأردني، 2011م،

www. Majma.org.jo

42. نهاد الموسى، اللغة العربية في العصر الحديث، قيم الثبوت وقوى التحول، ص81

43. إبراهيم الحارثي، تأثير التعليم ثنائي اللغة على اللغة الأم، مجمع اللغة العربية الأردني، 2011م، www. Majma.org.jo

44. استفدته من: إبراهيم الحارثي، تأثير التعليم ثنائي اللغة على اللغة الأم، مجمع اللغة العربية الأردني، 2011م، www. Majma.org.jo

45. المرجع نفسه. على الرابط: www. Majma.org.jo

46. المرجع نفسه. على الرابط: www. Majma.org.jo

المصادر والمراجع:

(أ) العربية والمترجمة:

- إبـراهيم صـالح الفلالـي، ازدواجيـة اللغـة: النظريـة والتطبيـق، ط1، مكتبـة عبيكـان، الرياض، 1997م
- إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، المجلة العلميـة لجامعـة الملك فيصـل (العلـوم الإنسـانية والإداريـة)، المجلـد (3)، العـدد (1)، 2002
- ابن حبان، محمد بن حبان (354هـ)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب الأميـر عـلاء الـدين الفارسـي (739هـ)، تحقيـق: شـعيب الأرنـاؤوط، ط1، مؤسسـة الرسالة، بيروت، 1988م
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ)، مقدمـة ابـن خلـدون، تحقيـق: حجـر عاصـي، دار الهلال، بيروت، 1983م
- لويس كالفي، حرب اللغـات والسياسـات اللغويـة، ترجمـة: حسـن حمـزة، ط1، المنظمـة العربية للترجمة، بيروت، 2008م.
- محمد راجي، ازدواجية اللغة: نظرة في حاضر اللغة العربية، وتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية، مجلة مجمع اللغة العربيـة الأردنـي، السـنة الثالثـة، العـدد (9-10)، 1980
- محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين، ط1، جامعة الملك سعود، الرياض، 1988م
- محمد عمر فضل الله، أثر الترجمـة فـي الأخطـاء الشـائعة فـي اللغـة العربيـة، أطروحـة دكتوراه، إشراف الدكتور: عبد الله محمد أحمد، جامعة الخرطوم، 2009م
- نهاد الموسى، الازدواجية في العربية: ما كان، وما هو كائن، وما ينبغي أن يكون، ندوة الازدواجية في اللغة العربية، مطبعة الجامعة الأردنية، 1988.
- نهاد الموسى، الثنائيات في قضايا اللغة العربية، ط1، دار الشروق، عمان، 2003م
- نهاد الموسى، اللغة العربية فـي العصـر الحـديث، قيم الثبـوت وقـوى التحـول، ط1، دار الشروق، عمان، 2006م
- نهاد الموسى، قضية التحول إلى الفصحى فـي العـالم العربـي الحـديث، ط1، دار الفكـر، عمان، 1987م

(ب) مراجع باللغة الإنجليزية:

- David, Crystal, A Dictionary of Linguistics and Phonetics, Oxford: Blackwell, 2008
- David, Crystal, Language Death, Cambridge University press

- Judith, F and Annette, M, Hand Book of Bilingualism, Oxford University Press, 2005
- Kenji Hakuta and Eugene E,Garcia, Bilingualism and Education, American Psychologist, V44, No2, 1989

(ج) المواقع الإلكترونية:

- إبراهيم الحارثي، تأثير التعليم ثنائي اللغة على اللغة الأم، مجمع اللغة العربية الأردني، 2011م،

www. Majma.org.jo

- راوية بربارة، المدارس ثنائية اللغة يدا بيد نحو بناء مجتمع مغاير، كتاب دراسات 2013، ص90، الـــــــرابط: http://www.dirasat-aclp.org/arabic/files/dirasat_6-11.pdf
- زاهر حنني، وماجد حسنين، الترجمة إلى العربية وأثرها في شيوع الأخطاء اللغوية، ص217، مـــــــــؤتمر: http://scholar.najah.edu/sites/default/files/conference-paper/translation-arabic-and-prevalence-linguistic-mistakes
- موسى حتاملة، نظريات اكتساب اللغة الثانية وتطبيقاتها التربوية، القسم الثاني، ص72.

http://www.majma.org.jo/majma/res/data/mag/70/m70_3.doc

- Hanako Yoshida, The Cognitive Consequences of Early Bilingualism, University of Houston, www.zerotothree.org/ reprints .
- How Language breaks down, http://ww.davidcrystal.com/David_Crystal/articles.htm
- Kendra Knudtzon, Language Development In Children, Research Paper, 1998.
  http://www.cs.hmc.edu/~kknudtzo/portfolio/papers/languageDevelopment
- Linguistics Society America, (Bilingualism), http://www.linguisticsociety.org
- http://www.inquirer.net